مقياس علم اللهجات

ماستر 1 - أدب شعبي

الموضوع: اللهجات العربية القديمة وما تبقى من آثارها.

د. محمد بن عبد الواحد.

تمهيد:

لقد وردت تسمية اللهجات العربية القديمة في بعض كتب اللغة بتسميات عديدة منها: اللهجات العربية المذمومة أو المستقبحة أو الرديئة. وقد ثبت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تكلم ببعض هذه اللهجات، ولذا كان من الأجدر تسميتها باللهجات العربية القديمة وما تبقى من آثارها.

ولهذه اللهجات القديمة دور هام يتلخص في فتح المجال أمام الدراسات المقارنة بين اللغة العربية وأخواتها من لغات الجزيرة العربية إذ لم يكن العلماء العرب القدامى بمنأى عن معرفة علاقة العربية ببعض أخواتها من لغات شبه الجزيرة الأخرى، فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أن كنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية.(1)

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه، منها: إدخال الألف واللام في أول الاسم، وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه من الرفع والنصب والخفض.(2)

وتسعى هذه الدراسات إلى إيجاد المشتركات بين تلك اللغات؛ مما يفتح المجال للقيام ببحوث متعددة لبيان أقصى ما يمكن بيانه من خصائص اللغة الأم التي تعود إليها كل تلك اللغات.

---

1) - ينظر القاموس المحيط 1/ 981، ولسان العرب 8/ 316.

2) - ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 185.

Scanné avec CamScanner

ألقاب اللهجات العربية وخصائصها:

1) - الاستنطاء:

لا يجد الباحث علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذه اللهجة، سوى في جانب واحد فقط وهو ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) من أن «الإنطاء لغة في الإعطاء»[1]؛ أما ما عدا ذلك فبعيد. والنطو المد، يقال نطوت الحبل نطوا إذا مددته، والنطو البعد، يقال أرض نطية ومكان نطي أي: بعيد؛ والنطو السكون بلغة حمير[2]، إلى غير ذلك من المعاني الأخرى للفظ (النطو).

وروي هذا اللقب عن لهجة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل (العين) الساكنة (نونا) إذا جاورت الطاء، مثل: (أنطى) في (أعطى)[3]؛ ففي حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «وإن مال الله مسئول ومنطي»[4]، أي: معطى؛ وفي حديث الدعاء: لا مانع لما أنطيت، وفي حديث آخر: اليد المنطية خير من اليد السفلى[5].

وجيء به في قراءة شاذة: (إنا أنطيناك الكوثر)[6]؛ وقيل إن الاستنطاء لهجة عربية فصيحة وردت في نصوص قديمة عالية منها القرآءات والحديث وكلام العرب نثرا وشعرا[7] وهي اليوم في كلام أغلب العراقيين ...

---

1) - العين 7/ 454 ومختار الصحاح 1/ 278.
2) - تاج العروس 40/ 104، 107
3) - ينظر: المزهر في علوم اللغة 1/ 176.
4) - المعجم الكبير 17/ 165.
5) - المرجع نفسه 17/ 166.
6) - قراءة مروية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
7) - ومن ذلك قول الأعشى:
جياد ك في الصيف في نعمة ... تُعطى الجلال وتُنطى الشعيرا.

Scanné avec CamScanner

2)- التّخلّص من الهمز والعروف بالتّسهيل :

مالت بعض اللهجات العربيّة إلى التّخلّص من الهمز لصعوبة النّطق بالهمزة وهي مُحقّقة ، وربّما يكون هذا الأمر طبيعيّا لأنّ اللغة عادة تسير نحو التّيسير والتّسهيل ؛ فأغلب سكّان الحجاز لا ينطقون بها ويميلون إلى تسهيلها ، وهذا يتناسب مع طبيعتهم المتحضّرة على العكس في البيئات البدويّة التي منها قبيلة تميم ، فقد احتفظ التّميميّون بالهمز مُحقّقا لا مُسهّلا .

ويتمّ التّخلّص من الهمز إمّا بحذفه وإمّا بقلبه إلى حرف من حروف اللّين الثلاثة (الألف والواو والياء) (1) .

ومن ذلك على سبيل المثال : الفعل (رَأَى) ، فأهل الحجاز يتركون الهمز فيقولون (رَ) للمفرد و(رَيْ) للمؤنث و(رَيَا) للمثنى ، و(رَوْا) للجمع ؛ وبنو تميم يهمزون جميع ذلك فيقولون (ارْأَ) و(ارْأَيَا) و(ارْأَيْنَ) ؛ ومن الأسماء ما كان على وزن (فَعْل) كالفأس والكأس والبأس ... والحقيقة أنّ عامّة العرب على ترك الهمز للتخفيف (2) .

---

1)- ينظر : فقه اللغة العربيّة ، 210 ، 213 .

2)- لسان العرب 14/ 293 ، 294 .

Scanné avec CamScanner

3) - التضجع :

ضَجَعَ فلانٌ ضُجُوعًا أي نامَ ، فهو ضاجِع ، وكذلك اضْطَجَعَ (وأصل الطاء تاء الافتعال) ، وأضجعتُه وضعتُ جنبَه بالأرض ، وكلّ شيء خفضتَه فقد أضجعتَه. (1)

والتضجّع في اللغة مصدر (تَضَجَّعَ) ، و"تضجّع في الأمر : تقعّد ولم يقم به" (2)

ويُعزى هذا اللقب إلى قبيلة قيس ، ولعلّ المراد بتضجّع قيس على هذا تباطؤها أو تراخيها في الكلام وتقعّدها فيه. (3)

4) - التلتلة :

لُغةٌ هي المشربة ، من قولهم : تَلَّ أي صَبَّ لأنّه يصبّ ما فيها في الحلق ، والتلتلة مشربة من قشر الطلعة يُشرب فيها النبيذ ، والتلتلة الشدّة والجمع : تلاتل وهي الشدائد مثل الزلازل ؛ قال الأصمعي : ويلقى الرجل الرجل فيقول : كيف كنت في هذه التلاتل أي في الشدائد. (4)

وفي الاصطلاح فالتلتلة لهجة اختصّت بها قبيلة بهراء ، فهم يكسرون حروف المضارعة فيقولون : تِعلَم ويِعلمون ويِفعلون ويِصنَعون بكسر أوائل الحروف. (5)

---

1) - ينظر : العين 1/ 212 .

2) - معجم الأفعال المتعدية بحرف 1/ 204 .

3) - ينظر : الخصائص ، لابن جنّي 2/ 11 .

4) - ينظر : لسان العرب ، 11/ 79 .

5) - ينظر خزانة الأدب 11/ 251 والخصائص 2/ 11 .

Scanné avec CamScanner

وقيل إنّها لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامّة العرب.
يقول الدّكتور رمضان عبدالتواب: «وهذه الظّاهرة سامية قديمة توجد في العبريّة والسريانيّة والحبشة، والفتح من أحرف المضارعة حادث في رأيي في العربيّة القديمة بدليل عدم وجوده في اللّغات السّاميّة الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللّهجات العربيّة القديمة.
وتُعدّ لهجة العراقيين في معظمها طقوسًا أثرًا واضحًا للتّأثّلة، فمعظمهم يقول: يلعب ويركض ويمشي، وكذلك مع مضارع الأفعال الخمسة فيكسرون ياءها أيضًا.

(يتبع)

Scanné avec CamScanner

مقياس علم اللهجات -
ماستر 1- أدب شعبي : ألقاب اللهجات العربية القديمة
(تتمة)

د. محمد بن عبد الواحد .

5)- الرتة :

عجلة في الكلام وقلة أناة ، وقيل : هو أن يقلب اللام ياءً ، وقيل : هي ردة قبيحة في اللسان من العيب . وقيل : هي العجمة في الكلام أو اللثغة ، ومن هنا يتبين أن الرتة قد تكون عيبا فرديا يتصف به واحد من الناس ، كما أورد ذلك الجاحظ بقوله : « وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياءً ، فيقول : اعتيتُ وهو يقصد اعتللتُ ، وبدل : جَمَلٌ يقول : جَمَيٌ .(1)

فالحالة هذه لا يمكن النظر إليها على أنها لهجة من اللهجات العربية القديمة التي أسماها بعض العلماء بالمذمومة أو المستبشعة أو غير ذلك ، إذ لا يمكن أن نتصور أن هناك قبيلة أو مجموعة من الناس يحملون كلامهم هذا العيب في كلامهم ؛ ويمكن أن تكون لهجة معروفة إذا كان معناها مقتصرا على العجلة في الكلام وعدم وضوحه للسامع .

---

1)- البيان والتبيين ، للجاحظ 1/33 .

Scanné avec CamScanner

6) - الشَّنْشَنَةُ :

لغة: هي الطبيعة والخليقة والسجية، وفي المثل: شنشنة أعرفها من أخزم. (1)

يُضرب في قرب الشبه في الخلق، والجمع: شنانشن. (2)

أمّا اصطلاحًا فالشنشنة واحدة من اللهجات العربية القديمة التي وُصفت بالرديئة أو المذمومة، وهي في لغة اليمن جعل الكاف (شينًا) مطلقًا، نحو: لبّيش اللهم لبّيش، أي: لبّيك. (3)

ولا يزال هذا النطق شائعًا في عامية حضرموت إذ يقولون: (عليش) بدل (عليك)، و(منّش) أي (منك) ولعلّ وجود هذه اللهجة أنّ صوت الشين يمتاز بالتفشّي والانتشار، وهو أكثر وضوحًا سمعيًا من (الكاف)؛ والصوتان (الشين والكاف) متقاربان في المخرج، لذا يرى المتكلّمون بهذه اللهجة أنّ إبدال (الكاف) الأخيرة (شينًا) يؤدّي إلى إيصال الصوت بوضوح.

---

1) - لسان العرب 13/ 243.

2) - المعجم الوسيط 1/ 496.

3) - يُنظر: المزهر في علوم اللغة والأدب، للسيوطي 1/ 176.

Scanné avec CamScanner

(7) الطَّمْطَمَانِيَّة:

الطَّمَمُ والطَّمْطَمَةُ: العُجْمَة، والطُّمْطُمَانِيُّ هو الأعجم الذي لا يُفصح؛ ورَجُلٌ طِمْطِمٌ أي: في لسانه عُجْمَة، لا يُفصح وفي لسانه طُمْطُمَانِيَّة.(1)

وطُمْطُمَانِيَّة حِمْيَر ما في لُغتها من الكلمات المنكرة تشبيهًا لها بكلام العجم، وفي صفة قريش: ليس فيهم طُمْطُمَانِيَّة حِمْيَر أي: الألفاظ المنكرة المشبهة بكلام العجم.(2)

وقال معاوية يومًا: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قومٌ ارتفعوا عن لَخْلَخَانِيَّة الفُرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس لهم غمغمة قضاعة ولا طُمْطُمَانِيَّة حِمْيَر.

قال: من هم؟ قال الرجل: قُرَيْش، قال: وممن أنت؟ قال: من جُرْهُم.(3)

وقد رُوي عن قبيلة حِمْيَر أنهم يجعلون (ال) التعريف (ام)، فيقولون: طاب امْضَرْبُ، يريدون: طاب الضَّرْبُ.

وجاء في الآثار فيما رواه الثِّمر بن ثولب أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله:

لَيْسَ مِنَ امْ بِرِّ امْ صِيَامُ فِي امْ سَفَر، يريد: ليس من البِرِّ الصِّيام في السَّفَر.(4)

---

1) - لسان العرب 12/ 371.

2) - ينظر: تاج العروس 33/ 27.

3) - البيان والتبيين، للجاحظ 1/ 491.

4) - كنز العمال، 8/ 233، رقم الحديث 23756.

Scanné avec CamScanner

والعلاقة بين المعنى اللغوي للطمطمانية والمعنى الاصطلاحي واضحة في أن الذي يبدل اللام في (ال) التعريف (ميما) يبدو للسامع كأنه يبتعد عن اللغة الفصيحة الواضحة ويقترب من العجمة.

"والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن اللام والميم من فصيلة واحدة وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي مجموعة (اللام والميم والنون والراء)، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيرا من اللغات السامية". (1)

8 - العجرفية:

والعجرفية تكون في الجمل فيقال عجرفي المشي لسرعته، ورجل فيه عجرفية؛ ويقال: بعير ذو عجاريف، والعجروف: دويبة ذات قوائم طوال، ويقال أيضا: هو النمل الذي رفعته قوائمه عن الأرض، وعجاريف الدهر حوادثه. (2)

وقال ابن دريد: العجرفة الإقدام في هوج. (3)

واستعيرت هذه اللفظة لإحدى اللهجات العربية القديمة فقيل عن العجرفية: "إنها جفوة في الكلام وخرق في العمل وهذا منحوت من شيئين: من جرف وعجر، كأنه يجرف الكلام جرفا في تعقد، والعجر التعقد". (4)

---

1) - فصول في فقه اللغة 129، 130، وينظر: فقه اللغة العربية 223، 224.

2) - العين 2/ 321.

3) - تاج العروس 24/ 122.

4) - مقاييس اللغة 4/ 365.

Scanné avec CamScanner

وهذا تخريج حسن لبيان العلاقة بين المعنى اللغوي للفظة والمعنى الاصطلاحي لها.

وهذه اللهجة تكون في أعراب قيس واليمن وهي جفاء في القراءة والكلام؛ قال الهمداني: جلست إلى فتية من قريش أتعلم القرآن وفيّ عجرفية أهل اليمن فجعلوا يضحكون. (1)

وقد نسبها بعضهم إلى قبيلة ضبة، يقول ابن سيده: "عجرفية ضبة أراها تقعّرهم في الكلام". (2)

ويقصد بالتقعّر التعمّق والغلوّ في الكلام.

9) - العَجْعَجَة:

عَجَّ يَعِجُّ عَجًّا وعَجِيجًا، أي: ضَجَّ، يَضِجُّ، رفع صوته وصاح بالدعاء والاستغاثة، وفي الحديث: أفضل الحجّ العَجُّ والثَّجُّ؛ والعَجُّ رفع الصوت بالتلبية، والثَّجُّ صبّ الدم وسيلان دماء الهدي يعني الذبح... وعَجْعَجَ صوّتَ، ومضاعفته دليل على تكريره.. (3)

وعَجْعَجَ البعيرُ: ضُرِبَ فَرَغًا أُحمِلَ عليه حِمْلٌ ثقيل. (4)

---

1) - غريب الحديث، لابن قتيبة 2/407.
2) - لسان العرب 9/234.
3) - لسان العرب 2/318.
4) - الأفعال المتعدية 2/404

Scanné avec CamScanner

والعجعجة لهجة عربية قديمة، قال عنها السيوطي:
العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة (جيما)، يقولون في تميمي، تميمج. (1)

"ومن ذلك أيضا ما قاله خلف الأحمر من أن رجلا من أهل البادية أنشده:

خالي عويف وأبو علج
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كسر البزنج

يريد: علبا والعشي والبزني وهو معرب (بزنيك) أي: الحمل المبارك." (2)

ومن ذلك أيضا ما أنشده الفراء:

بكيت والمحترز البكج ... وإنما يأتي الصبا الصبج

أي: البكي والصبي.

ومنهم من قيد إبدال (الياء) المشددة (جيما) بمجيئها بعد العين، إذ قيل: ومن العرب طائفة منهم قضاعة يبدلون (الياء) إذا وقعت بعد العين (جيما)، فيقولون في: (هذا راعي خرج مقي) هذا راعج خرج معج، وهي التي يقولون لها العجعجة. (3)

وفريق آخر يذهب إلى أن إبدال الياء جيما لا يتقيد بكونها مشددة أو واقعة في نهاية الكلمة، إذ يمكن أن تبدل من الياء المخففة، وكذلك من الياء الواقعة وسط الكلمة.

---

1) - المزهر في علوم اللغة والأدب 1/ 176.
2) - تاج العروس 5/ 396.
3) - ينظر: تاج العروس 5/ 396، 397.

Scanné avec CamScanner

ولكن الذي يُرجّح له أنّ العجعجة إبدال الياء المشدّدة الواقعة بعد العين جيمًا ، وذلك لتتابع الحرفين في الكلمة مع التضعيف الذي يدلّ على التكرار ، وربّما طغى صوت الجيم المُبدَلة في الكلمات الأخرى ، فأصبحت التسمية عامّة شاملة لكلّ أنواع الكلمات المذكورة آنفا ؛ فضلاً عن ذلك فإنّ المعنى اللغوي للعجعجة وهو التصويت يتناسب مع الوضوح السمعي العالي لصوتي الجيم والعين .

ونُسبت هذه اللهجة كذلك إلى بني أسد وإلى بعض بني سعد ، وقيل إنّهم يُبدلون (الياء) شديدة كانت أو خفيفة (جيمًا) في الوقف .

ونُسبت أيضًا إلى بعض بني تميم وبعض بني حنظلة.(1)

يُعلّل سيبويه هذه الظاهرة بأنّ (الياء) خفيّة فأبدلوا من موضعها أبين الحروف ويقصد بذلك (الجيم) لأنّها صوت شديد ، على حين أنّ (الياء) صوت متوسّط بين الشدّة والرخاوة ، ولذلك أبدلوه بما هو أشدّ منه .(2)

ويرى المعاصرون أنّ كلاً من (الياء) و(الجيم) صوت مجهور ومخرجهما واحد ، وإنّما يختلف صوت (الجيم) عن (الياء) في أنّ الأوّل صوت أقرب إلى الشدّة منه إلى الرخاوة ، من حيث أنّ (الياء) من الأصوات المتوسّطة الشبيهة بأصوات اللين وليست بشديدة ولا رخوة.(3)

---

1) - ينظر: فصول في فقه اللغة 130 ، 133.

2) - فقه اللغة العربية 224.

3) - ينظر: فقه اللغة العربية ص 228.

Scanné avec CamScanner

الصّفحة (13)

يقول الدكتور رمضان عبد التوّاب مُعقّباً على رأي المعاصرين:
ولهذا السبب لا نعجب حين نرى الصّوتيّين يتبادلان في اللّهجات العربيّة القديمة والحديثة، فهذه هي العجعجة عند قُضاعة، وهي إبدال (الياء) جيماً.

العَنْعَنَة: لهجة عربيّة يتكلّم بها بعض العرب مثل قيس وتميم فيجعلون الهمزة المبدوءة بها (عَيْنًا)، فيقولون في (أَنَّكَ) (عَنَّكَ) وفي (أَسْلَم) (عَسْلَم)، وفي (أَذَّنَ) (عَذَّنَ). (1)
ونُسِبَت الصّحنة إلى أسد أيضا، قال شاعر: (2)
فَمَا أُبْنَ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ عَنَّنَا ... تُرَابٌ وَعَنَّ الأَرْضَ بِالنَّاسِ تُخْسَفُ.
والتعليل الصّوتي للعنعنة هو إحلال صوت مجهور هو (العين) مكان صوت لا مهموس ولا مجهور وهو الهمزة، والجهر أوضح في السّمع. (3) ولا تزال هذه الظاهرة مُستعملة عند بعض سكان العراق ولا تقتصر على الهمزة في بداية الكلمة بل تتعدّاها، كما في قول بعضهم: (سَعَلت عليك) أي: سَأَلْتُ عليك، أو القول: (لَحْ) بَدَلاً من (لاَ)، وقول بعضهم: (قُرعان) بدلا من (قُرآن).

---

1) - المزهر في علوم اللغة والأدب 1/ 176.
2) - ديوان جران العود النّميري، ص 22.
3) - فقه اللغة العربيّة 218.

Scanné avec CamScanner